

أبو فارس

قصيدة لروح أستاذي وصديقي الشاعر الكبير جواد الشيخ رحمه الله

أبا فارس

لو كنتَ بالعمرِ تُفندي

لأفنيْتُ عمري كي تعيشَ معمَّـرا

ولو كنتَ بالأموالِ

والرَّوحِ تُشترى

لأصحتُ شرَّاءً وأمسيْتُ مُؤثِّرا

تريثٌ ولا تعجلُ

فإنَّـنَّـي بمهجتي

أحاديثَ ربعٍ قد

يضيقُ بها الثَّرى

وإبريقَ شايٍ ننعـ الحُبُّـنَ روضةً

على جمرٍ ما بي منْ حنينٍ مُخدِّرا !!

أبا فارسٍ والشَّعرُ ما بينَ أضلعي

أعدَّـنَّـي لكي تتلو أغانيكـ

مجرا !!

وأقلامـ

أحلامٍ بریتَ رؤوسَها

بما كنتَ ترجوه طويلاً ، ودفترنا

ومحبرةً خصّرتَ بالحبِّ وسطّـها
على وقعِ موسيقاكِ حنّى تخصّـرا !!

ومعنىً قضى
في القيدِ دهرًا فكنتّهُ
وأنصفتَ جيفاراهُ حنّى تحرّـرا !!

وبحراً لوى الرّبّانُ فيهِ حبالهُ
على دندناتٍ كنتَ
فيها فأبحرا !!

رأى لؤلؤاً
قد صغتَ أحلى حليـهـ
فما كذبّتْ عيناهُ والقلبُ ما يرى

وثوباً حريراً مثلاً
موجٍ نسجتّهُ
لتروي لهُ ما سوفَ يأتي مُشجّـرا !!

ومرجانَ أنفاسٍ
سرى في عروقهـ
إلى آخرِ المعنى يتيماً وماسرى !!

أبا فارسٍ والليلُ بطأً خطوهُ
لكي يفرحَ السّمّارُ فيهـ
وقصّـرا

لتحكي لهمّ عنّ سندبادٍ عرفتّهُ
مضى دونَ خوفٍ يعتريهـ وشمّـرا

وتضحك أن ° قاسى ليبلغ شأوه °
وأن ° عاد ° من ° هول البحار ° مٌطفـ °را

أعد آهة ° " اليا مال ° " إن ° نفوسنا
تتوق ° فأطعمها الغناء °
إلى القرى !!

ولا توجز °
المو °ال ° إن ° طريقنا
طويل ° ولم يخلق ° صداك ° ليعثرا

على حسك °
الطوفان ° يهدأ ° فالتفت °
إلى الحزن ° فينا
كي يكف ° ويحسرا !!

وقيص ° لنا
خبزا ° ، لناكل ° بعضه °
مع ° الطير ° في
رأس ° الجبال ° وزعترا

ولا تنس ° أن ° تغري الحياة ° بقمحنا
وتعطي لكي نحي كراما ° وتُكثرا !!

أحبك °
هل ° تدري بأني ° لم ° أزل °
بباعك ° رغم ° الذائبات ° مؤطرا ؟!

أفض ° إنني
أشتاق ° نفح ° سريرة °

يراودُ عقلي حينَ يندى مُعطِّرا

وبح مرّةٍ أخرى

ففي البوحِ طائفٌ

يمرُّ على سمعي رهيفا مقدِّرا

وحاورُ شرايني

إذا شئتَ فالرّدى

يقولُ وأيقطني بشيرا ومنذرا !!

أبا فارسٍ واجلسْ على عرشِ فتيةٍ

أحبُّوكَ إنساناً رقيقاً مؤمِّرا !!

وأوقدْ قناديلَ

الخيالِ فلمْ تلحْ

بعلياكِ إلا كي تضيءَ

وتُسفِّرا !!

وطرِّزْ بمسباحٍ

حكمتَ مدارَهْ

مدانا ليغدو أفقُكَ الرّحْبُ مُقمرا

وأبرقْ فإنَّ البرقَ يحملُ موعداً

وقد مسّنا ضرٌّ منَ الجذبِ مُمطِّرا !!

تبسّمْ لتهمي

السحبُ من فرطِ رقةٍ

وأنتَ أرقُّ القومِ طبعاً

ومعشرا

يروحُ الفتى
في الراحلينِ لحكمةٍ
ويبقى لهُ الذكرُ المباركُ في الوري

ويخلدُ مَنٌ يمشي
على الأرضِ هيَّناً
ولم يلوِ بين الناسِ خدّاً مصعّرا

وشرواكَ من يهدي
إلى الكونِ والأسى
يحاولُ أنْ يطغى كما نأ
ومزهرأ !!

جمعتَ ضلوعَ
الطفِ صفّاً فأصبحتُ
إلى اإِـ جسراً عبقريّاً ومعبراً

وأوسعتُ
أطرافَ الشّماغِ مظلاً
علينا وما كانَ الكريمُ موفّراً

ووقّرتَ من أدنى
إليكَ سلالهُ
لتملأها تمراً فكنتَ
الموقّراً !!

أبا فارسٍ
مازالَ مجمرُ جمعنا
ينادمُ نارَ الشّوقِ فينا مسجّراً

وما زالَ نخلُ الحَبِّ ۞ منذُ زرعتهُ
بأعماقِنَا يا ابنَ البساتينِ مثمرا !!

رجوتُكَ
أمهلاً نَا فإنَّ نفوسَنَا
تسيرُ كسيلٍ نحوَ بابِكَ أنهرًا !!

وأعذر مآقينا إذا فاضَ دمعُها
فما بلَّلتْ للقبرِ إلا
لتُعذرا !!

يُسهرُكَ الهمُّ الذي اعتدتْ ثقلَه
وتصحو لتقتات الضياءَ مبكِّرا !!